The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (37-39)	سِفْر المزامير (المَزامير 37 39)
#D_20081120	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 647
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ السَّابِع والثَّلاثين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هناكَ أوقاتٌ نَنْظُرُ فيها إلى الأشرارِ فَنَظُنُّ أنَّهُمْ في حَالٍ أفْضَل مِنَ المُؤمِنين. ولكِنْ هَلْ هذا صَحيح؟ وَهَلْ هذهِ هِيَ نَظرةُ اللهِ إلى الأشرار؟ لا يا صَديقي. فداوُدُ يَقول: "بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ يَكُونُ الشِّرِّيرُ. تَطَّلِعُ فِي مَكَانِهِ فَلاَ يَكُونُ. أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ". وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "لأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ، وَلاَ يَتَخَلَّى عَنْ أَتْقِيَائِهِ. إِلَى الأَبَدِ يُحْفَظُونَ. أَمَّا نَسْلُ الأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ".

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 37 و 38 و 39، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أحبائي، إلى المزمور السَّابع والثلاثين، وهُوَ مَزمورٌ لداود. ويَبتدئُ هذا المزمور بالكلماتِ التاليةِ في الأعداد 1 11:

لاَ تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَحْسِدْ عُمَّالَ الإِثْمِ، فَإِنَّهُمْ مِثْلَ الْحَشِيشِ سَرِيعًا يُقْطَعُونَ، وَمِثْلَ الْعُشْبِ الأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ. اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الأَرْضَ وَارْعَ الأَمَانَةَ. وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي، وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ، وَحَقَّكَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ. انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ، وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ. كُفَّ عَنِ الْغَضَبِ، وَاتْرُكِ السَّخَطَ، وَلاَ تَغَرْ لِفِعْلِ الشَّرِّ، لأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ يَكُونُ الشِّرِّيرُ. تَطَّلِعُ فِي مَكَانِهِ فَلاَ يَكُونُ. أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ.

هناكَ أشخاصٌ كثيرونَ منا يَميلونَ إلى التذمر في جميع المواقفِ. ونحنُ هنا أمامَ سؤالٍ يُحَيِّرُ الكثيرينَ مِنَّا ويَجْعَلُهُمْ يَتذمَّرونَ، وَهُوَ: لماذا يَنجحُ الأشرار ويتألَّمُ الأبرار؟ أمَّا وَصيةُ داودَ لنا بهذا الخصوص فهيَ: "لا تَغَرْ مِنَ الأشرار، ولا تحْسِدْ عُمَّالَ الإثمِ". ولكِنْ لماذا يُقَدِّمُ لنا داودُ هذهِ الوصيَّة وهذهِ النصيحة؟ لأنَّهُم "مِثْلَ الْحَشِيشِ سَرِيعًا يُقْطَعُونَ، وَمِثْلَ الْعُشْبِ الأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ". فمهما طالتْ حياةُ الأشرار على الأرْض، فإنَّهم سيموتونَ يومًا ويَنالونَ عِقابَهُمُ الَّذي يَستحقُّونَهُ.

وبدلًا مِن صَرْفِ وقتِنا وطاقَتِنا في النظرِ إلى الأشرار والغَيْرَةِ منهم، هناكَ أُمورٌ أخرى يمكننا أنْ نَفعلها، بل وينبغي لنا أنْ نَفعلها لأنَّ كلمة اللهِ تُعَلِّمُنا ذلك. وقد لَخَّصَ لنا داودُ ذلكَ بِقَوْلِهِ: "اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ". فالاتِّكالُ على الرَّبِّ يُعالِجُ القَلَقَ ويَجعلُنا نُعالجُ ضَعْفَنا بطريقةٍ إيجابيَّةٍ وبَنَّاءة. فاللهُ يَعرفُ ظروفَكَ وأحوالَكَ. وهوَ يُحبكَ ويستطيعُ أنْ يَعتني بِكَ. وبَدلًا مِنْ أنْ نُقَلِّدَ الأشرارَ، ينبغي أنْ نَفْعَلَ الخيرَ. كذلكَ، يَقولُ داود: "اسْكُنِ الأَرْضَ وَارْعَ الأَمَانَةَ". فالربُّ يريدنا أنْ نَعيشَ مُطمئنِّينَ وأنْ نَكونَ أُمناءَ في كُلِّ شيء.

ويقولُ داوُدُ أيضًا: "وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ". ويا لهُ مِنْ وَعْدٍ رائعٍ لكُلِّ مُؤمِنٍ حَقيقيٍّ! فالرَّبُّ أعْظَمُ نَصيبٍ لنا. وحينَ نُرَكِّزُ على الرَّبِّ ونَلْهَجُ في كلمتِهِ ونُطيعُهُ في كُلِّ شيءٍ فإنَّهُ سيُسَرُّ بإعْطائِنا سُؤْل قُلوبِنا إنْ كانَ ذلكَ يَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَتِهِ.

وأيضًا: "سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي، وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ، وَحَقَّكَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ". ومِنَ المُهِمِّ جدًّا، يا أصدقائي، أنْ نُسَلِّمَ للرَّبِّ طريقَنا وأنْ نُكَرِّسَ لهُ حياتَنا.

فعندما نَتَّكِلُ عليهِ فإنَّ النتائجَ ستكونُ مُفَرِّحة لقلوبِنا. وعندما نُظْلَمُ ونُقَدِّمُ شَكْوانا للربِّ، فإنَّهُ سيَعتني بكُلِّ شيءٍ ويَنْصُرُنا أخيرًا.

لذلكَ فإنَّ داودُ يُعَلِّمُنا قيمة الصَّبْرِ وانتظارِ الرَّبِّ فيقول: "انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ، وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ". ولا شَكَّ أنَّنا نحتاجُ إلى نِعْمةٍ كبيرةٍ لكي نَصْبِرَ ونَنْتَظِرَ الرَّبَّ لأنهُ قادرٌ أنْ يَجْعَلَ كُلَّ الأشياءِ تَعملُ معًا للخيرِ للذينَ يُحِبُّونَهُ. ويُوصِينا داودُ أيضًا بأنْ نَكُفَّ عنِ الغضبِ، وأنْ نَترُكَ السَّخَطَ، وألَّا نَفْعَلَ الشَّرَّ كوسيلةٍ لاستردادِ الحُقوقِ المَسلوبَةِ. فالأشرارُ سيُقْطَعونَ مِنَ الأرْضِ. والوُدَعاءُ سَيَرِثونَ الأرْضِ ويَتلذَّذونَ في كَثْرَةِ السَّلامَة. وقد قالَ يسوعُ في إنجيل مَتَّى 5: 5: "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ".

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 12 24:

الشِّرِّيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصِّدِّيقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ. الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ! الأَشْرَارُ قَدْ سَلُّوا السَّيْفَ وَمَدُّوا قَوْسَهُمْ لِرَمْيِ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ، لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقُهُمْ. سَيْفُهُمْ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ، وَقِسِيُّهُمْ تَنْكَسِرُ. اَلْقَلِيلُ الَّذِي لِلصِّدِّيقِ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةِ أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ. لأَنَّ سَوَاعِدَ الأَشْرَارِ تَنْكَسِرُ، وَعَاضِدُ الصِّدِّيقِينَ الرَّبُّ. الرَّبُّ عَارِفٌ أَيَّامَ الْكَمَلَةِ، وَمِيرَاثُهُمْ إِلَى الأَبَدِ يَكُونُ. لاَ يُخْزَوْنَ فِي زَمَنِ السُّوءِ، وَفِي أَيَّامِ الْجُوعِ يَشْبَعُونَ. لأَنَّ الأَشْرَارَ يَهْلِكُونَ، وَأَعْدَاءُ الرَّبِّ كَبَهَاءِ الْمَرَاعِي. فَنُوا. كَالدُّخَانِ فَنُوا. الشِّرِّيرُ يَسْتَقْرِضُ وَلاَ يَفِي، أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَتَرَأَّفُ وَيُعْطِي. لأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ، وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ تَتَثَبَّتُ خَطَوَاتُ الإِنْسَانِ وَفِي طَرِيقِهِ يُسَرُّ. إِذَا سَقَطَ لاَ يَنْطَرِحُ، لأَنَّ الرَّبَّ مُسْنِدٌ يَدَهُ.

أجل يا صديقي. فالأشرارُ يُحاولونَ دائمًا أنْ يُؤذوا الأبرارَ، ولكنَّ الربَّ يَضْحَكُ ويَزْدَري بمؤامَراتِ الأشرارِ لأنَّهُ قادرٌ أنْ يَرُدَّ شَرَّهُمْ على رؤوسِهم. فَهُوَ عَاضِدُ الصِدِّيقينَ. وهُوَ الَّذي يُثَبِّتُ خُطُواتِنا ويُسْنِدُنا دائمًا.

ثُمَّ يقولُ داوُدُ في الأعداد 25 34:

أَيْضًا كُنْتُ فَتىً وَقَدْ شِخْتُ، وَلَمْ أَرَ صِدِّيقًا تُخُلِّيَ عَنْهُ، وَلاَ ذُرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْزًا. الْيَوْمَ كُلَّهُ يَتَرَأَّفُ وَيُقْرِضُ، وَنَسْلُهُ لِلْبَرَكَةِ. حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ، وَاسْكُنْ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ، وَلاَ يَتَخَلَّى عَنْ أَتْقِيَائِهِ. إِلَى الأَبَدِ يُحْفَظُونَ. أَمَّا نَسْلُ الأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ. الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الأَبَدِ. فَمُ الصِّدِّيقِ يَلْهَجُ بِالْحِكْمَةِ، وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ.

شَرِيعَةُ إِلهِهِ فِي قَلْبِهِ. لاَ تَتَقَلْقَلُ خَطَوَاتُهُ. الشِّرِّيرُ يُرَاقِبُ الصِّدِّيقَ مُحَاوِلاً أَنْ يُمِيتَهُ. الرَّبُّ لاَ يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ، وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ. انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ، فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الأَرْضَ. إِلَى انْقِرَاضِ الأَشْرَارِ تَنْظُرُ.

وحقًّا إنَّها كلماتٌ مُعَزِّيَةٌ ومُشَجِّعَةٌ جِدًّا. فداودُ يَشْهَدُ أنَّهُ عاشَ عُمْرَهُ كاملًا ولم يَرَ يَوْمًا صِدِّيقًا تُخُلِّيَ عَنْهُ، وَلاَ دُرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْزًا. فالربُّ لاَ يَتَخَلَّى عَنْ أَتْقِيَائِهِ، بل إلى الأَبَدِ يُحْفَظُونَ. وَهُوَ يَسُدُّ حَاجَاتِ أولادِهِ.

وأخيرًا، يَقولُ داود في المَزمور 37: 35 40:

قَدْ رَأَيْتُ الشِّرِّيرَ عَاتِيًا، وَارِفًا مِثْلَ شَجَرَةٍ شَارِقَةٍ نَاضِرَةٍ. عَبَرَ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ، وَالْتَمَسْتُهُ فَلَمْ يُوجَدْ. لاَحِظِ الْكَامِلَ وَانْظُرِ الْمُسْتَقِيمَ، فَإِنَّ الْعَقِبَ لإِنْسَانِ السَّلاَمَةِ. أَمَّا الأَشْرَارُ فَيُبَادُونَ جَمِيعًا. عَقِبُ الأَشْرَارِ يَنْقَطِعُ. أَمَّا خَلاَصُ الصِّدِّيقِينَ فَمِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، حِصْنُهُمْ فِي زَمَانِ الضِّيقِ. وَيُعِينُهُمُ الرَّبُّ وَيُنَجِّيهِمْ. يُنْقِذُهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ وَيُخَلِّصُهُمْ، لأَنَّهُمُ احْتَمَوْا بِهِ.

إذًا فقد نَظَرَ داودُ إلى الأشرارِ أوَّلَ الأمرِ فَرَأى أنَّهُمْ مِثْلَ شَجرةٍ خَضْراءَ وارِفَة. ولكِنَّهُ أدْرَكَ أنَّهُمْ سُرْعانَ ما يَخْتَفونَ عَنْ مَسْرَحِ الحياةِ ولا يَعودُ لَهُمْ ذِكْرٌ. وبالمقابلِ فإنَّ داودَ يَقولُ عنِ المؤمِنين: "أَمَّا خَلاَصُ الصِّدِّيقِينَ فَمِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، حِصْنُهُمْ فِي زَمَانِ الضِّيقِ. وَيُعِينُهُمُ الرَّبُّ وَيُنَجِّيهِمْ. يُنْقِذُهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ وَيُخَلِّصُهُمْ، لأَنَّهُمُ احْتَمَوْا بِهِ". آمين.

ونَأتي الآنَ، يا أحبائي، إلى المزمورِ الثامنِ والثلاثين، وَهُوَ مَزمورُ تَوْبَةٍ لداود أيضًا. ونَقرأُ في عُنوانِ هذا المَزمور: "مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ لِلتَّذْكِيرِ". فَهناكَ أمورٌ يَنبغي أنْ تَبقى حَيَّةً في ذاكِرَتِنا بسببِ أهميَّتِها. ومَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ الظروفَ الَّتي جَعَلَتْ داودَ يَنْظُمُ هذا المَزمور، فإنَّهُ يَعْتَرِفُ بأنَّ خطاياهُ هيَ الَّتي جَلَبَتْ عليهِ المَرَضَ الَّذي يُشيرُ إليهِ هُنا. والآنْ، نَقرأُ في العَدَدَيْن 1 و 2:

يَا رَبُّ، لاَ تُوَبِّخْنِي بِسَخَطِكَ، وَلاَ تُؤَدِّبْنِي بِغَيْظِكَ، لأَنَّ سِهَامَكَ قَدِ انْتَشَبَتْ فِيَّ، وَنَزَلَتْ عَلَيَّ يَدُكَ.

ولا شَكَّ، يا أحبائي، أنَّ رَحْمَةَ اللهِ هي الَّتي تَجْعَلُهُ يُوَبِّخُنا على خَطايانا حَتَّى نَرجِعَ إليهِ بالتوبة. لذلكَ فإنَّ توبيخَ الرَّبِّ لنا هوَ دليلٌ ساطِعٌ على مَحَبَّتِهِ. ومِنَ الواضح أنَّ الرَّبَّ تعامَلَ معَ داوُد بِحَزْمٍ فكانَتْ يَدُهُ ثَقيلَةً عليهِ. لذلكَ فإنَّ داودَ يَقولُ في الأعداد 3 10:

لَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ مِنْ جِهَةِ غَضَبِكَ. لَيْسَتْ فِي عِظَامِي سَلاَمَةٌ مِنْ جِهَةِ خَطِيَّتِي. لأَنَّ آثامِي قَدْ طَمَتْ فَوْقَ رَأْسِي. كَحِمْلٍ ثَقِيلٍ أَثْقَلَ مِمَّا أَحْتَمِلُ. قَدْ أَنْتَنَتْ، قَاحَتْ حُبُرُ ضَرْبِي مِنْ جِهَةِ حَمَاقَتِي. لَوِيتُ. انْحَنَيْتُ إِلَى الْغَايَةِ. الْيَوْمَ كُلَّهُ ذَهَبْتُ حَزِينًا. لأَنَّ خَاصِرَتَيَّ قَدِ امْتَلأَتَا احْتِرَاقًا، وَلَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ. خَدِرْتُ وَانْسَحَقْتُ إِلَى الْغَايَةِ. كُنْتُ أَئِنُّ مِنْ زَفِيرِ قَلْبِي. يَا رَبُّ، أَمَامَكَ كُلُّ تَأَوُّهِي، وَتَنَهُّدِي لَيْسَ بِمَسْتُورٍ عَنْكَ. قَلْبِي خَافِقٌ. قُوَّتِي فَارَقَتْنِي، وَنُورُ عَيْنَيَّ أَيْضًا لَيْسَ مَعِي.

يَقولُ داودُ هُنا إنَّ تَأديبَ الرَّبِّ لهُ بسببِ خَطيئَتِهِ (الَّتي لا نَعْلَمُها نحنُ) قد تَسَبَّبَ في مَرَضِهِ حَتَّى إنَّ صِحَّتَهُ فارَقَتْهُ وعِظامَهُ بَلِيَتْ. وقد كانَ ضَميرُهُ يُعَذِّبُهُ حَتَّى صَارَتْ آثامُهُ كَحِمْلٍ ثَقيلٍ جِدًّا. وهُوَ يَقولُ أيْضًا إنَّ الألَمَ جَعَلَهُ يَنْحَني ويَتَلَوَّى، وأنَّهُ صارَ حَزينًا، وأنَّهُ كانَ يَئِنُّ ويَتَأوَّهُ ويَتَنَهَّدُ. بل إنَّ نُورَ عينَيْهِ قدِ اضْمَحَلَّ. وهَذا هُوَ يا أحبَّائي، ما يَحْدُثُ للإنسانِ الَّذي يَتَعَرَّضُ للتأديبِ الإلهيِّ. فَكما يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ: "مُخِيفٌ هُوَ الْوُقُوعُ فِي يَدَيِ اللهِ الْحَيِّ!". لذلكَ، إذا كانَتْ هُناكَ خَطايا في حَياتِكَ، صَديقي المُستمِع، اعْتَرِفْ بها للرَّبِّ وَتُبْ عَنْها لكي تَنالَ مِنْهُ الغُفْرانَ والتَّطهيرَ مِنْ خَطاياك.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 11 20:

أَحِبَّائِي وَأَصْحَابِي يَقِفُونَ تُجَاهَ ضَرْبَتِي، وَأَقَارِبِي وَقَفُوا بَعِيدًا. وَطَالِبُو نَفْسِي نَصَبُوا شَرَكًا، وَالْمُلْتَمِسُونَ لِيَ الشَّرَّ تَكَلَّمُوا بِالْمَفَاسِدِ، وَالْيَوْمَ كُلَّهُ يَلْهَجُونَ بِالْغِشِّ. وَأَمَّا أَنَا فَكَأَصَمَّ لاَ أَسْمَعُ. وَكَأَبْكَمَ لاَ يَفْتَحُ فَاهُ. وَأَكُونُ مِثْلَ إِنْسَانٍ لاَ يَسْمَعُ، وَلَيْسَ فِي فَمِهِ حُجَّةٌ. لأَنِّي لَكَ يَا رَبُّ صَبَرْتُ، أَنْتَ تَسْتَجِيبُ يَا رَبُّ إِلهِي. لأَنِّي قُلْتُ: «لِئَلاَّ يَشْمَتُوا بِي». عِنْدَمَا زَلَّتْ قَدَمِي تَعَظَّمُوا عَلَيَّ. لأَنِّي مُوشِكٌ أَنْ أَظْلَعَ [أيْ: أتَعَثَّر]، وَوَجَعِي مُقَابِلِي دَائِمًا. لأَنِّنِي أُخْبِرُ بِإِثْمِي، وَأَغْتَمُّ مِنْ خَطِيَّتِي. وَأَمَّا أَعْدَائِي فَأَحْيَاءٌ. عَظُمُوا. وَالَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي ظُلْمًا كَثُرُوا. وَالْمُجَازُونَ عَنِ الْخَيْرِ بِشَرّ، يُقَاوِمُونَنِي لأَجْلِ اتِّبَاعِي الصَّلاَحَ.

كانَ هُناكَ ألَمٌ آخَرُ في قلبِ داود. فأصدقاؤُهُ وأحِبَّاؤُهُ وأقرباؤُهُ الَّذينَ كانَ يَتَوَقَّعُ مِنْهُم أنْ يَقِفوا مَعَهُ ويُقَدِّموا لَهُ يَدَ العَوْنَ قَدْ تَخَلَّوْا عنهُ وَتَرَكوهُ في مِحْنَتِهِ. أمَّا أعداؤُهُ فقد نَصَبوا لَهُ شَرَكًا وتَكَلَّموا عليهِ بكلامٍ لا يَليق. وَهُوَ يَقولُ إنَّ وَجَعَهُ كانَ مُقابِلُهُ دائمًا. فقد كانَ يَتَعَذَّرُ عليهِ أنْ يَهْرُبَ مِنْ تلكَ الأوجاعِ لأنَّها كانَتْ نابِعَةً مِنْ داخِلِه ومائِلَةً دائمًا أمامَ عَيْنَيْهِ.

وقد رَأى داودُ أنَّ قُوَّتَهُ كانَتْ تَتَضاءَلُ وَأنَّ أعداءَهُ كانُوا يَزْدادونَ قُوَّةً وعَدَدًا. لذلكَ فإنَّهُ يقولُ في العَدَدَيْنِ الأخيرَيْنِ مِنْ هذا المَزمور:

لاَ تَتْرُكْنِي يَا رَبُّ. يَا إِلهِي، لاَ تَبْعُدْ عَنِّي.

أَسْرِعْ إِلَى مَعُونَتِي يَا رَبُّ يَا خَلاَصِي.

ولا شَكَّ أَنَّهُ إِنْ كانَ الأحِبَّاء والأصدقاءُ والأقرباءُ قد تَرَكونا وَتَخَلَّوْا عَنَّا، فإِنَّ الرَّبَّ لا يَتْرُكُنا ولا يُهْمِلُنا. وهذهِ هِيَ صَلاةُ داودَ هُنا. فهُوَ يَتَضرَّعُ إلى الرَّبِّ أَلَّا يَتْرُكَهُ وأَلَّا يَبْتَعِدَ عنهُ، بل أَنْ يسْرِعَ إلى مَعونَتِهِ. فَهُوَ إِلهُهُ وَرَبُّهُ وَمُخَلِّصُهُ وَرَجاؤُهُ الوَحيد. وما أَحْوَجَنا إلى أَنْ نَتَذَكَّرَ هذهِ الحقائقَ عن اللهِ الحَيِّ الَّذي نَعْبُدُهُ لكي يَكونَ لَنا رَجاءٌ لا يَنْقَطِع.

وَنَأتي أخيرًا إلى المَزمورِ التَّاسِعِ والثلاثين. وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُد. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزمور فَهُوَ: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِيَدُوثُون". وقد كانَ "يَدوثون" واحدًا مِنْ قادةِ التَّرنيمِ الثَّلاثةِ الَّذينَ أقامَهُمْ داودُ على خِدْمَةِ التَّرنيم. وقد وَجَدَ داودُ أنَّ "يَدوثون" هُوَ الموسيقِيُّ المُناسِبُ لتَلْحينِ هذهِ القَصيدَةِ الحَزينَة. والآنْ، يَقولُ داوُد في الأعداد 1 3:

قُلْتُ: « أَتَحَفَّظُ لِسَبِيلِي مِنَ الْخَطَإِ بِلِسَانِي. أَحْفَظُ لِفَمِي كِمَامَةً فِيمَا الشِّرِّيرُ مُقَابِلِي». صَمَتُّ صَمْتًا، سَكَتُّ عَنِ الْخَيْرِ، فَتَحَرَّكَ وَجَعِي. حَمِيَ قَلْبِي فِي جَوْفِي. عِنْدَ لَهَجِي اشْتَعَلَتِ النَّارُ. تَكَلَّمْتُ بِلِسَانِي:

إنَّ الكلمة "قُلْتُ" في بِدايَةِ هذا المَزمورِ تُشيرُ إلى عَهْدٍ كانَ داودُ قد قَطَعَهُ معَ اللهِ. فقد تَعَهَّدَ داودُ أمامَ اللهِ أنْ يَسْلُكَ بالتَّعَقُّلِ وَأنْ يَكونَ مُدَقِّقًا في أقوالِهِ وأفعالِه. وهُوَ يَقولُ إنَّهُ قَطَعَ عَهْدًا أنْ يَتَحَفَّظَ مِنَ الخَطَأِ بلِسانِهِ. ونحنُ نَقرأُ في رسالةِ يَعقوب 3: 2: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا". ولكِنْ عندما الْتَزَمَ داوُدُ بِعَهْدِهِ وَضَبَطَ لِسانَهُ، لاحَظَ أنَّهُ قَدْ تَطَرَّفَ كثيرًا في ذلكَ لأنَّهُ صارَ يَسْكُتُ حَتَّى عَنِ الخَيْر. بعبارةٍ أُخرى، فقدِ انْتَقَلَ مِنَ النَّقيضِ إلى النَّقيض. فَهُوَ لم يَعُدْ يَتكلَّمْ بِشَرٍّ أوْ بِخَيْر. وَهَذا خَطأٌ، يا أحبَّائي. صَحيحٌ أنَّنا مُطالَبونَ بأنْ نَضْبُطَ لِسانَنا عَنِ الكلامِ الرَّديءِ. ولكنَّنا مُطالَبونَ أيضًا بأنْ نَتَكَلَّمَ بالصَّلاح.

ولكنَّ صَمْتَ داوُد عَنِ الشَّرِّ والخَيْرِ وَلَّدَ في داخِلِهِ نارًا فَتَكَلَّمَ أخيرًا. ولكنَّهُ لم يَتكلَّمْ لإنسانٍ، بل تَكَلَّمَ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ فَقالَ في الأعداد 4 6:

«عَرِّفْنِي يَا رَبُّ نِهَايَتِي وَمِقْدَارَ أَيَّامِي كَمْ هِيَ، فَأَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا زَائِلٌ. هُوَذَا جَعَلْتَ أَيَّامِي أَشْبَارًا، وَعُمْرِي كَلاَ شَيْءَ قُدَّامَكَ. إِنَّمَا نَفْخَةً كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ جُعِلَ. [سِلاَهْ]. إِنَّمَا كَخَيَال يَتَمَشَّى الإِنْسَانُ. إِنَّمَا بَاطِلاً يَضِجُّونَ. يَذْخَرُ ذَخَائِرَ وَلاَ يَدْرِي مَنْ يَضُمُّهَا.

كانَتْ هذهِ هِيَ صلاةُ داوُد. فقد طَلَبَ مِنَ اللهِ أنْ يُعَرِّفَهُ بِنِهايَةِ أحزانِهِ وآلامِه. بعبارةٍ أُخرى، فقد أرادَ أنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ رَجاءِ القيامَةِ بعدَ الموتِ. فالموتُ بالنِّسبةِ إلى الأشرارِ هُوَ نِهايَة الأفراح. أمَّا بالنِّسبةِ للمؤمنينَ فإنَّ الموتَ هُوَ نِهايَةُ التَّعَبِ وَالتَّغَرُّبِ. وكما يَقولُ داوُدُ، فإنَّ حَياةَ الإنْسانِ "نَفْخَة". فَهُوَ يَتَمَشَّى كالخَيالِ وَعُمْرُهُ قَصيرٌ جِدًّا.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 7 11:

«وَالآنَ، مَاذَا انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ؟ رَجَائِي فِيكَ هُوَ. مِنْ كُلِّ مَعَاصِيَّ نَجِّنِي. لاَ تَجْعَلْنِي عَارًا عِنْدَ الْجَاهِلِ. صَمَتُّ. لاَ أَفْتَحُ فَمِي، لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ. ارْفَعْ عَنِّي ضَرْبَكَ. مِنْ مُهَاجَمَةِ يَدِكَ أَنَا قَدْ فَنِيتُ. بِتَأْدِيبَاتٍ إِنْ أَدَّبْتَ الإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِ إِثْمِهِ، أَفْنَيْتَ مِثْلَ الْعُثِّ مُشْتَهَاهُ. إِنَّمَا كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْخَةٌ. [سِلاَهْ].

بعدَ أنْ تأكَّدَ داودُ مِنْ قِصَرِ الحَياةِ وعَدَمِ يَقينِيَّتِها، لم يَجِدْ رَجاءً إلَّا في اللهِ الحَيِّ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "رَجائي فيكَ هُوَ". فإلهُنا الحَيُّ إلهٌ صالِحٌ ومُحِبٌّ. وَهُوَ يَسْتَحِقُّ أنْ نَضعَ رَجاءَنا فيهِ، وأنْ نَتَّكِلَ عليهِ، وَأنْ نُسَبِّحَهُ إلى الأبَد.

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في المَزمور 39: 12 و 13:

اِسْتَمِعْ صَلاَتِي يَا رَبُّ، وَاصْغَ إِلَى صُرَاخِي. لاَ تَسْكُتْ عَنْ دُمُوعِي. لأَنِّي أَنَا غَرِيبٌ عِنْدَكَ. نَزِيلٌ مِثْلُ جَمِيعِ آبَائِي. اقْتَصِرْ عَنِّي فَأَتَبَلَّجَ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ فَلاَ أُوجَدَ».

وليتَ الرَّبَّ، يا أحبَّائي، يَسْتَمِعُ إلى صَلواتِكُمْ، ويَسْمَعُ صُراخَكُمْ، وَيُشْرِقُ بوَجْهِهِ عليكُمْ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

ليتَنا جميعًا نَعلمُ أنَّنا بَشَرٌ زائِلون! فأيَّامُ الإنْسانِ قَصيرة جِدًّا، وَعُمْرُهُ كَلاَ شَيْءَ قُدَّامَ الرَّبِّ. وَكما قالَ داوُدُ فإنَّ كُلَّ إنْسَانٍ "قَدْ جُعِلَ نَفْخَةً. وَإنَّمَا كَخَيَال يَتَمَشَّى الإِنْسَانُ". لذلكَ، ليتَنا لا نُضَيِّع الوقتَ عَبَثًا، بل أنْ نَستغِلَّ كُلَّ لحظةٍ لتمجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

"اتَّكِلْ [صَديقي المُستمِع] عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الأَرْضَ وَارْعَ الأَمَانَةَ. وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي، وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ، وَحَقَّكَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ. انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ، وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ. كُفَّ عَنِ الْغَضَبِ، وَاتْرُكِ السَّخَطَ، وَلاَ تَغَرْ لِفِعْلِ الشَّرِّ، لأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.